مصطفى محمد الغماري

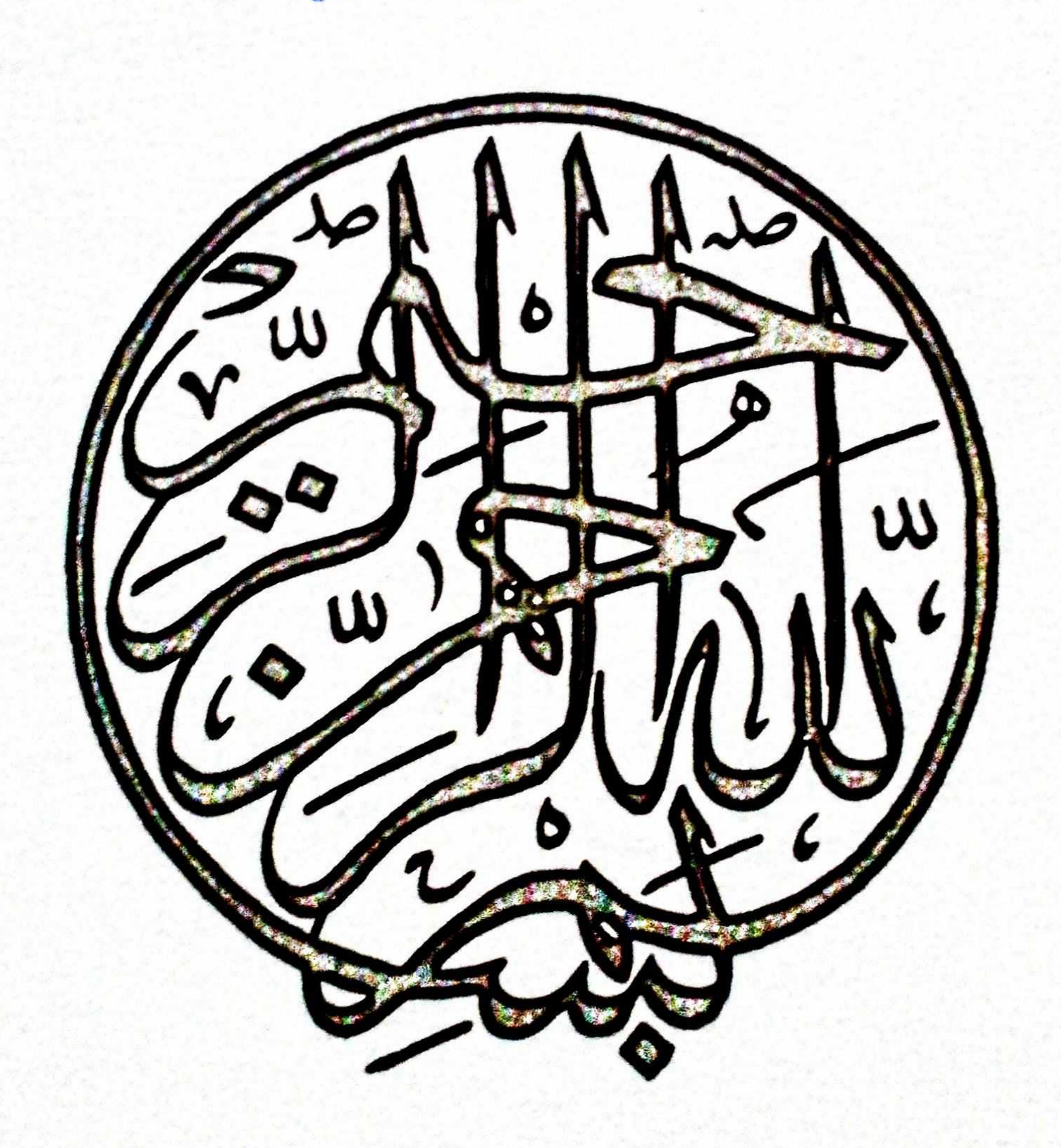


محمود باطن

• قصر البخاري •

محمود باطن

• قصر البخاري •





مصطفى محمد الغماري

قراءة في آية السيف

رقم النشر : 83/1369
الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ©
الجزائر ـ 1983

الإهداء

إلى رائدِ الجهادِ الإسلاميّ في العصرِ الحديثِ :
الأميرِ عبدِ القادرِ الجزائريّ
إلى المعلّمِ الكبيرِ الّذي علّمَ المسلمينَ كيفَ تستحيلُ - الظّاهرةُ الصّوفيّةُ - في الميدانِ إلى حركةٍ رساليّةٍ جهاديّةٍ تلتمسُ نورَها من أقباسِ الأنبياءِ . وتأخذُ زادَها من مُعاناةِ الفاتحينَ ...
إليه رمزَ تحدٍّ وعلمَ جهادٍ أُهدي هذه المجموعةَ من أشعاري .

الغماري



وَسَلِ الأَمِيرَ...



أُسْجُدْ لِرَبِّكَ وَاقْتَرِبْ وَإِلَيْهِ فِي الْجُلَّى أَنِبْ

وَقُلْ: الجزائِرُ، وَارْوِ عن خيلٍ مُطَهَّمَةٍ عُرُبْ

خيلُ الجهادِ الوردُ يخطرُ في النَّوَاصِي واللَّهَبْ

خيلُ المدى الفِهْرِيِّ يا بكرَ الخُدودِ - ويا نَسَبْ

يطوي الحُدودَ صَهيلُها فتحاً تفتَّحَ بالعجبْ

وتكادُ تشربُه الرمالُ يكادُ يقطرُ كالحَبَبْ

نعمْ أجلْ - من الألى كانوا فأزهرتِ الكُثُبْ

تتماوجُ الصحراءُ في أيامِهِ الخُضْرِ القشبْ

وترى على أيامِهِ أوراسَ يهزأُ بالنُّوَبْ

بالقادِمينَ من الظَّلامِ على سفائنَ مِنْ رَهَبْ

السّاكبين على تربيعك يا جزائرنا اللّهب

المثقلين بكلّ أحقادِ الصليبِ ومن صلب !

المرجفين على ضحاكِ بكلّ أفاقٍ لجِب !

للغدرِ ما وَهَبت لنا أيدي الغُزاةِ وما نهب

رقصوا على أشلائنا زمنًا .. وطاب لهم حَبَب !

خطروا فكان القهر يغتال المسافة والرُّعُب !

باسْمِ المسيح تنمّروا كم باسمِهِ قضي الأرب !

للطّهر مريمُ .. للسّلامِ وليدُ ها .. لا للحرب !

كم باسمِهِ قُتِلَ السّلامُ وباسمِهِ اغتُصِر العنب !

عيسى حنانك إن نثر .. فلدينهم ثار العرب

الحرّ يثأر إن أهين ولا ينام على الغلب !
والذل من شيم الألى ناموا على وطن غصب !
وطن النجوم أجل من دعوى تروجها الخطب !
وجزائر الأحرار للفتح المجاهد تنتسب !
وسل الأمير يجبك تاريخ تدجج بالقضب !
بعمائم الأحرار في لغة الجهاد المحتسب !
وبكل ما تهب النفوس وما يجود به الحسب !
لم تزهر الأيام إلا في مرايانا القشب !
وسل الأمير ترى الأمير يداً واخلاقاً وحب !
في مقلتيه جزائري أم المغاوير النجب

لا الليلُ يحجبُها ولا «خضراءُ» عنها تحتجب
«أمُّ البنين» قصيدةٌ بالرفضِ تُكتبُ لا الصخب!
«أمُّ البنين» سؤالها عُتْبى ونجواها عتب
عن فارسٍ بالكبر توِّج لا أكاليلِ الذهب
«الله أكبرُ» في اللقاءِ تثورُ تُبدِع تلتهب
في عُمقِها جرحُ الفتوحِ وواحةُ الضوءِ الرطِب
الله أكبر.. ما أجلَّ وما الذَّ وما أحب!
إشراقُها القُدسيُّ. ما النَّسبُ العريضُ؟ وما اللَّقب؟
«أمُّ البنين» تساءلتْ حُلُمًا يذوبُ وما انسكب
جُرْحًا على شفةِ الأميرِ وغضْبةَ السَّيفِ العجب؟

وقضى الأميرُ مجاهِدًا بين التآمُرِ والريب!

يتساءلون وانهم سُؤْلُ يلوبُ ويصطخب

وقضى الأمِيرُ مجاهِدًا بين الكتائِبِ والكُتب

لولا التآمُرُ ما انْثَنتْ خيلُ الأميرِ ولا اغترب

ومضى الأمِيرُ وما لهُ غايٌ سواكِ ولا أرَب

لم ينأ عنْكِ ولا هفا إلا إليكِ ولا انْتَسَب

ويكادُ يَفْنى في ارتكاضِ العشقِ خاطرةً ولُب

أنتِ التي عرّفتِهِ كيف الصَبابةُ تلتهب؟

كيف المحِبُّونَ العطاشُ تفورُ بجواهُمْ حبَب؟

ورعيتِهِ حين القرِيبُ جفاه. والخِلُّ انقلب!

وَرعَاكِ صُعُدٍ يَـنُوءُ بهِ الرِّجالُ وفي صَبَب
وقضى الأميرُ مجاهداً بينَ التآمر والرِّيَب
لكِ يا جزائرُ ما أسَرَّ وما أبانَ وما وَهَب

وقضى الزمانُ . فكنتِ في نارِ المعاناةِ اللَّهَب
تتخايلينَ إذا اشرأبَّ الليلُ مسعُورَ الهُدُب
وتُمشِّطينَ ضفائرَ الآمالِ للدَّربِ السَّلِب
وتُغازلينَ الشَّمسَ لا سِجْنٌ يحُولُ ولا قُضُب
في روعةِ النَّغمِ الوضيئِ جزائرُ الحُلم الخَصِب
في نجمِ إصرارِ الشَّهيدِ إذا تهلَّلَ أو وثَب

أوراسُ يا سيفاً يثورُ ويا خيولاً تُرتقَب

أشْرِقْ بتاريخ الجهادِ ومُدَّ ملحمةَ الرّهَب

واقرأ عيونَ الشمسِ تقرأ سورةَ الفتحِ الأشب

وخُضِ السِّباقَ - فإنّما الغاياتُ تُدرَكُ بالخَبَب!

أشْرِقْ فإنّ صباحكَ الحُرَّ المضيءَ قد اقترب

وانسخْ بآياتِ الجهادِ خرافةَ القولِ الكذِب!

الحُرُّ يولَدُ من جديدٍ في المآسي لا الطرب

لا كانَ من ألِفَ الضَّياعَ المُرَّ واحترفَ الطّلَب

الحقُّ يُدرَكُ بالحديدِ وليسَ يُدرَكُ بالخُطَب

وقضى الجهادُ فمدَّ أوراسُ شموساً من غضب

وامتدَّ من أبعادِهِ سبعًا مضيئاتٍ خُضُب

بدماءِ مَن كانوا فكانَ الوعدُ يخترقُ الحُجُب

أبناءُ عُقبةَ كبّروا يا خيرَ أبناءٍ وأب

جيلًا حُسَينيَّ الرِّسالةِ لا يزيديَّ اللَّقب!

حَمَلَ الدروبَ قصيدةً عطشى وآمالًا قُشُب

حتَّى ارتوت من جُرحِهِ سُمْرُ الدروبِ وما شرب!

لا القهرُ يُثنيه عن خُطاه ولا الشقاءُ وإن حَزَب

لم تُغرِهِ الأطماعُ إن يُغرِ سواه فيُستلَب

من فلسفوك ومن تماروا في انتمائِك بالريب؟

رسموا الحياةَ، وكم تهونُ بمنجلٍ صدِئٍ خرِب!

غالوا الظلال فلا مواسم لا جدا ولا عشب!
كم دمعة سفحوا وكم شعب جريح منشعب
متمزق الآهات مصلوب المشاعر والعصب
عز الشهادة. ما الرصيد؟ وإن يجل، وما النشب؟!

تأبى الجزائر غيرنا جيلاً وغير الله رب
تأبى الجزائر أن تمد يداً لمن زرعوا الشغب

طابت أصول.. فلتطب..
يا أيها الفرع الأشب

وَكُنِ الجهادَ .. فإِنَّهُ بُعْدٌ تَوَرَّد باللَّهَب

إِنَّ الجزائرَ يا ابنَهَا تَفْدِي العَقِيدَةَ بالنَّسَبْ

حَسْبُ الجزائرِ حَسْبُهَا دِينٌ ومكرُمَةٌ وحُب

٢٤/جمادى الثانية ١٤٠٢ هـ

١٨/ أفريل/١٩٨٢ م

لَنْ يَنَامَ الْحَقُّ



لَنْ يَنَامَ الحَقُّ فِي جُرْحِ بِلَادِي..

لَنْ يَنَامْ..

مِنْ وَرَاءِ الصَّمْتِ

أَتْلُو سُورَةَ المَوْتِ الزُّؤَام

أَتَخَطَّى عُقْبَةً..

مُهْرًا إلَهِيًّا

وَطَارِقْ..

أَصْنَعُ الشَّرْقَ إذَا حَادَتْ عَنِ الدَّرْبِ المَشَارِقْ

أَزْرَعُ النَّارَ عَلَى الدَّرْبِ

مِنَ النَّارِ الوُرُودْ

مِنْ غِنَاءِ الجَمْرِ تَخْتَالُ التَّبَاشِيرُ الوُلُودْ

مِنْ وجُودِي مِنْ دِمائِي
يصنَعُ الجيلُ الحضارَه
مِن جهادِي .. من فِدائِي
يسكبُ الفجْرُ اخضرارَه
لن ينامَ الحقُّ في صَدرِي وإن غامَتْ جُفُون
رَمّدتْهَا في مرايا القَهْرِ أشبَاحُ الظّنُون
لن ينامَ الحقُّ ..
والرّمْزُ الإلهيُّ الإمَامُ
ليسَ بعدَ الدمع يا خضراءُ إلا الإبتسَامُ
دمعنَا الرّفضُ ..
الصّلاةُ البِكْرُ
والجرْحُ المقَاتل

وَمَدانا بَـدْرُ..

إنْ جُنَّتْ بِصفِينَ المهَازِلْ -

دَمُنَا عَبْرَ خُطانا قِصَّةُ الجيلِ العجَابْ

هيَ إنْ جُنَّ السّؤالُ المرُّ يا أمُّ الجَوابْ

كانَتِ النَّجْوى صلاةً في مسافاتِ الجزائر

سكبتها أحْرُفُ القَدْرِ مدًى حرًّا وثائر

وتَغَنَّينا..

ومن أفراحِنَا الخُضْرِ انتشَيْنَا..

وعلى أهدابِنا الهيمِ إلى اللُّقيا سَعَيْنا

لا تسَلْ كيف سعَيْنا؟!

كيفَ كُنَّا المَـا يُورقُ نارا

كَيْفَ عَايَشْنَا المدى اللَّيلِيَّ
ثُرْنَا من سجون القهرِ ثَارا ..

آه يَا أحبابنَا جُنَّتْ مسَافاتُ البِعَاد
فاغتربنَا ..
ولدينَا من ضيَاء الله زَادْ
حينَ غَالت فطرة الصحَراءِ «عشْتَارُ» و«عَادْ»
حين بيعَ الكبرُ فِي سوق الصَّغارِ!
ضاجَعُوا الرِّيحَ ..
وغَنَّوْا للطَّواغِيتِ الصِّغَارِ!!
وانْتَحَوْا باسم الفتوحِ السُّمرِ للفتحِ الشِّعَارِ!

وَلؤلُوا في شَهوةِ اللّيل ..
على "خَضراءَ" شَدُّوا ..
ولهم .. كم يُخجلُ الماضِي ..
لهم جَزر وَمدُّ ...
«مُهْرُ سَعْدٍ»
وتَرُ في قوسِ «مروانَ» يُشَدُّ!

آه يا أحبابَنا هُبُّوا نسِيما أو شمالا
عَلّنَا نستلْهِمُ الشوق ..
ونرتادُ الظّلالَا ..
فلكم حالَ ضَبابُ العصْرِ دونَ الشوقِ حالَا
فتَنَسّمْنا بريقَ الوَهْمِ .. خِلْنَاهُ اخضلالا

وَشَرِبْنَا من كؤوس القهر خلناها زلالا
ونسخنا بالشعارات الكذابْ !
وغدونا .. وعلى أشلائنا تعلو القبابْ !
وانتبهنا ..
فإذا معبودنا خبزٌ ..
وناديْنا ذئابْ .. !

آه يا أحبابنا الأغلين . ما جدوى الحياه !
حين غبتم .. فتناءينا عيونًا وشفاه
كنتمُ الأنس .. وكنّا نغمًا أخضر
شوقًا ..

وصلاه ..

آه يا أحبابنا والحبُّ رفضٌ مستمرُّ
يزهر السَّيف على أيَّامه..
يمتدَّ مُهْرُ...
فاشْرَئبِّي ياخيولَ الله ان الأَمر أمر!
ليس إلاَّ السَّيفَ حادِيناوان جمَّعوغدْرُ!
لنْ ينامَ الحق
والرَّمز الإِلهي الإِمامُ
ليس بَعْدَ الدَّمعِ يا «خضراءُ» إلا الا بتسامُ

٥/٥/١٩٨٢م

قدرٌ أن نعشق الشَّمس



يُولدُ الحيُّ من الميْتِ كما تُولدُ نارٌ من حَجَر!

لا تَقُولُوا: إنّ للريحِ جفافاً

ومنَ الرِّيحِ سَقَر!

نحن لولا الرِّيحِ ما كُنّا، وما كانَ المطر

من ربيعِ الصَّحْوِ يخضَرُّ المطَرْ

قَدَرٌ أن نعشقَ الشَّمس

وأن نحمِلَ آلامَ البَشَر

أن نُناجِيَ طَيْفَ ذكْرانا

وأن نحلُمَ..

والحُلْمُ الظَّفَرْ..

حُلُمٌ كانَ علَى الموْعِدِ نَجْماً وقَمَرْ

كانَ حرْفاً في لهاةِ العشقِ ناراً.. ووتَر

حُلْمٌ نَبَّهَنَا من غَفْوَةِ الدَّهْرِ

صحونا..

ليتنا لم نعْرِفِ الصَّحْو

سَكرنَا..

ليتنا لم نَعرفِ السُّكْر

احترقْنَا

فإذا الصّحو احتِرَاقْ

واتحدْنَا

فإذا الوحدةُ سُكرٌ وَأَغَانٍ وقَمر

ليسَ إلاّ الحرْفَ صَوْتِيًا لنَا

إلاّ السُّور

١/ ٢/ ١٩٨٢م

وحدي مع الله

أحييتَ في القلبِ سرَّ الحُبِّ «إحياء»
كنّا الورودَ وكانَ الحبُّ أنداءَ

تنفّست مُهجةً بالحبِّ مورِقةً
وعبْرةً صاغها الرّحمن خضْراء

نهرُ اليقينِ على الآفاقِ مُنْسكِبٌ
ما للظُّنونِ تريدُ الكونَ صحْراء!

كشْفٌ تجلّى على الأبعادِ فانكشفت
للعاشقينَ مرايا كُنَّ صمّاء

رأيتَ مالم يرَ العُذّالُ يا بَصَري
ما قيمةُ العينِ إذْ ترتدُّ عمياء!

نَبِتُ أروي الحنينَ الرّطبَ فِي سَحَرِي
وأحمِلُ العاشِقينِ الجمرَ والماءَ

فَواصلُ اللهِ في عينِ الحبيبِ سَمَتْ
أرى بهَا جنةً بِالوصْلِ فيحَاءَ

هيَ البصائرُ لما أبدعتْ زُمَرُ
منَ الرسُومِ ترى السّوْداءَ بيضَاءَ!

مزْجِي وأسرَجتُ فِي لقْيَاكَ ياسَفرِي
خيلِي ولملمتُ وَزدَ القلبِ إِهداءَ

سَعِدتُ باللّذةِ الكبرَىٰ ولم شَقِيَتْ
خَلائقٌ تَعبُدُ الرّحمٰنَ أضداءَ!

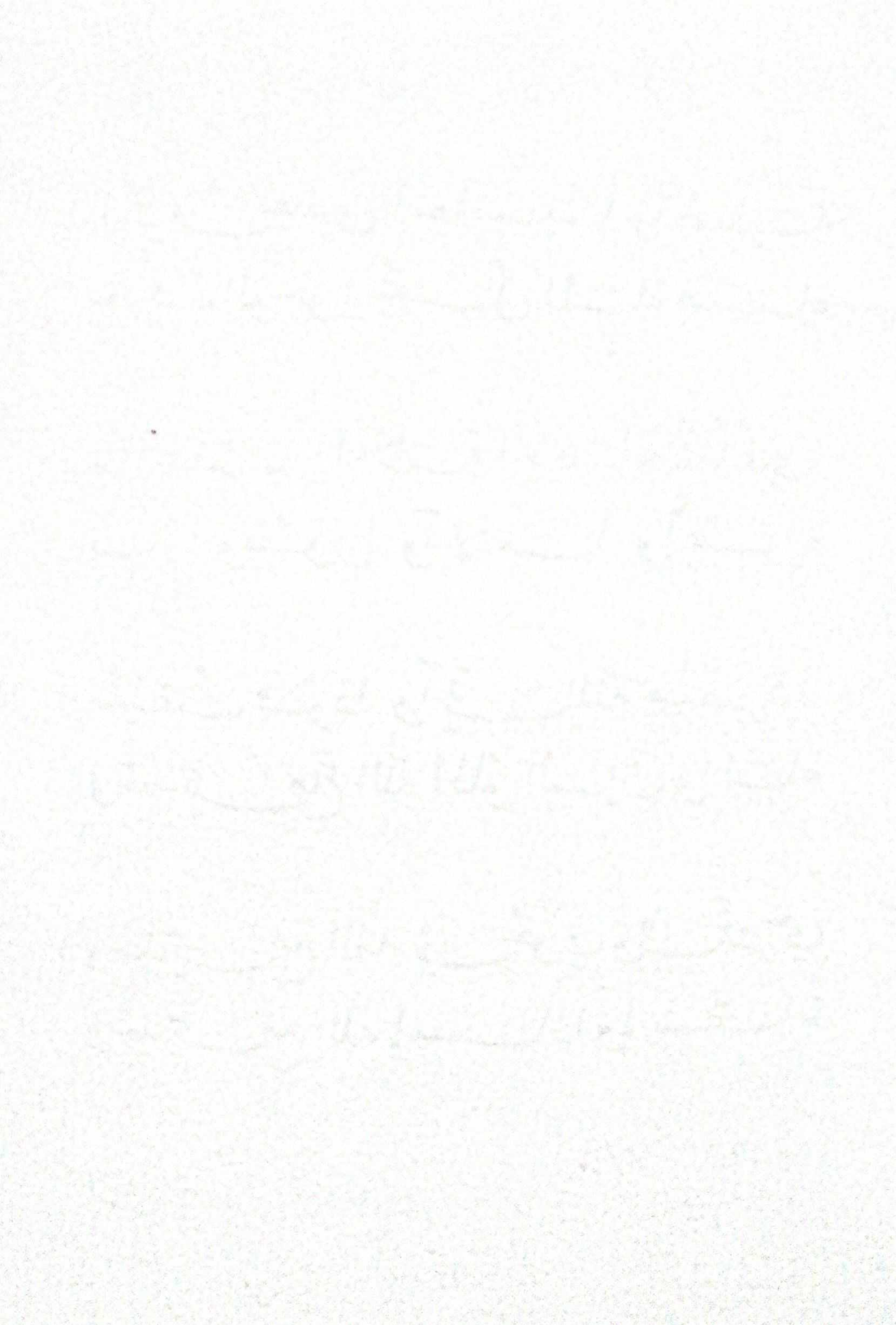
الكونُ يبعثني أحاسيسًا وتضليةً
حروفُ الوجودِ يحيلُ الماءَ صهباءَ

ما أعظمَ الكلمةَ الخضراءَ تخلقُني
نارًا ونورًا وآلامًا وأهواءَ

خُلقتُ فردًا وآتي اللهَ منفردًا
وخدي مع اللهِ أتلو السينَ والباءَ

وخدي مع اللهِ في حزني وفي فرحي
وخدي مع اللهِ إسعادًا وإشقاءَ

٦/٧/١٩٨٢م



قالوا

شوى العشق



قالُوا ثَوَى العِشْقُ وانفضَّتْ نَوادِيه
الرِّيحُ تُغرِي بِهِ والشَّكُّ يُغْرِيهِ!

فَلا رَبِيعُ الأغانِي فِي تَرَنُّمِهِ
وَلا انسِكابُ الأَمانِي فِي تَثَنِّيهِ

قَالُوا ثَوَى العِشْقُ مُنْذُ اغْتِيلَ سَامِرُهُ
مَنْ ذا يُسامِرُهُ؟ مَنْ ذَا يُنَاجِيهِ؟

مَنْ ذَا يُسَلْسِلُ أَحْلامَ الصِّبا وَتَرًا
فَتَشْرَئِبُّ الحَنَايا مِنْ تَغَنِّيهِ

العشقُ ذوبٌ من الرَمضاءِ نعشقُه

نَاراً ونُوراً .. ونحيا في مَنَافيه

وَيبحرُ القلبُ في أَسْرارِ مُقْلَتِه

ويورِقُ الدَّمعُ في نَجْوَى مَآقِيه

جَدائلُ الطُّهْرِ يا أضْواءَهَا انْسَكِبي

وروعَةُ الوصِلِ يَا أوتارَهَا تِيهِي

العشقُ لولاكِ مَا غَنَّتْ مواسِمُه

ولا تَهَادَتْ بذِكرانا أمَاسِيه

ماقيمَةُ الحبِّ إنْ لم تَحْتَرِقْ شَفَةٌ

عطشى ، وتورِقُ لهاةٌ في قَوافِيه

مَا للحيارى وَمَا للعِشْقِ .. هُمْ عَشِقُوا

وجهَ الصَّقيعِ وَغَاصُوا في مَجَارِيه!

تَبَدَّدُوا في الشِّعارِ المُرِّ مَا صَنَعُوا

كالجاهِلِيِّ على أعتابِ نَادِيهِ!

لَمْ يعرفُوا الحبَّ .. ماغَنَّتْ لهم شَفَةٌ

ولا تلاشت ضحايا هُم .. تُلَبِّيهِ

قَالُوا ثوى العشْقُ قلت العِشْقُ في دَمِنَا

أيَّامُهُ .. في خلايانا ليَالِيهِ

٧-٧-١٩٨٢م



شوقِ الخلود



«قالوا التصوف بدعة من شر أخلاق الهنود»

قلتُ التصوفُ يافتى شوقُ الخلود الى الخلود

لولا التصوفُ لم يكن سِرُّ الوُجُودِ ولا الوجُود

جهلوكَ يانونَ الوجودِ لأنهم حماةُ الجمُودْ!

أنتَ الفناءُ، وفي فنائِكَ ماتشاءُ ومانُريدْ!

عَيْنُ البقاءِ فناؤكَ المحضُ الإلهيُّ المديدْ

لم يعرفُوا كشفًا ولاعَرفُوا الشهادةَ والشهُودْ

فتململُوا زُمرًا يتيهُ بها الصَّعيدُ الى الصعيدْ

جُزُرًا على صحرائهِ ضجّتْ مسافاتٌ كنُودْ

من يَنْشُدِ العرفانَ في غير التصُوفِ.. كم يحيدُ!

زادُ السبيلِ وهلْ بغيرِ الزَّادِ تُختصرُ الحدُودْ

مَددٌ إلهيٌّ العطاءِ يُضيئُ للسَّفرِ المديدْ

سنَظلُّ نشرَبُ من رُؤاه الخالداتِ ونستزيدْ

في شاطِئيْهِ مسافةٌ تدنو.. وأشواقٌ ترُود

الناسُ أعداءُ الحقيقةِ والطَّريقةِ والوُجود

كم تاجرُوا بِدَمِ الحُسيْنِ وقدَّسُوا دنيا يـزيد!

شَلُّوا العقُولَ وَبِاسْمِها كفَرُوا بِقافِلةِ الخُلُود

مَدُّوا العُقُولَ وَمَا دَرَوْا أهُدًى أرادُوا أم جُحُود!

كانُوا الجمُودَ.. وَليْتهُمْ ظفِرُوا بِإيمانِ الجمُود!

كانُوا صُبابَةَ مِزْعَةٍ وَصدًى ومقْبَرَةً وَدُودْ!!

الجَامِدُونَ رأيتُهُمْ عَبدُوكَ يَاعِجْلَ اليَهُودْ !
وَرَأَوْ خُطَاكَ فَسَبَّحُوا الهوى الجيُوبِ بلاَ حُدُود!!
عجبًا أيُصْلِحُ قَوْمَهُ من ظَلَّ يحلُم بالنُّقُود !
وَمَنِ اشْتَرَى بِحُدُودِهِ مِيثَاقَ من صَلَبُوا الحُدُود !
كفَرُوا بوجهِ السيف بَدْرِيًّا وبالأَلَمِ الجديدْ !
وَأَكادُ المخُ كُفْرَهُمْ يُطْوَى.. وَتَنْشُرُهُ القُيُود !

يَا آيةَ السَّيْفِ الإلهيِّ اشْرَئِبِّي يا بُنُود
صُوفيّةً كالسَّيْفِ يَحْمِلُ هَمَّهُ الحُلُمَ النَّضِيدْ
صُوفيّةً مَاجَتْ فتُوحاتٍ وَمَادَتْ ألْفَ عِيدْ!

مثلَ المواقفِ يا أميرَ النَّارِ والضَّوْءِ الخضيد
تلكَ المسافاتُ الجراحُ غداً تثورُ . ولا تحيدْ
غدُها إلهيُّ الرُّؤَى ، نشوانُ يكبرُ فى العهود !
غدُها برغم «المُصْلحينَ» المفسدينَ غدٌ جديد
ينسابُ جيلاً فى مرايا الضَّوْءِ أسمرَ كالجُدود
ويبرعِمُ الحبّ الإلهيّ الحدودِ بلا حُدُود !
الشوقُ تعشقُه القلوبُ فدَعْ عُقولاً من جليدْ !!
فكِّرْ بقلبكَ هادياً . فهُدَى القلوبِ إلى الخلود !
واضرِبْ عن النَّاعينَ صفحاً إنَّهُمْ شفةٌ كنُود
علِقُوا بأهدابِ السُّكُونِ وأدمنُوا الصمتَ البليدْ !

كَمْ صَفَقُوا لِخُطَا الفُهُودِ! وَعَطَّرُوا نَتْنَ الأُسُود!

غدُنا مُضِيءٌ في صَفاءِ الطُّهْرِ أو طُهْرِ الشَّهِيدْ!
لا القَيْدُ يثقِلُهُ ولا صَمْتُ الجِدارِ ولا الحَدِيد!
في مثلِ أوتارِ القلوبِ رُؤىً .. وأهْدابِ الوُرُود -
في القلْبِ سِرُّ الحُبِّ في المَنطِقِ الصَّخْرِ البَليدْ!!

٦/ ٧/ ١٩٨٢م



حنين إلى خضراء الظلال



ليلة الوجدِ انفساحٌ مُبْهَمُ الرُّؤْيا حزينْ
وعصافيرُ الشتاءِ البيضُ يُدْمِيها الحنينْ
الحنينُ المرُّ هذا ..
أم مسافاتُ السنينْ .. ؟
مُرَّةٌ كالخمر آهْ ..
مُرَّةٌ كالثلْج آهْ
مُرَّةٌ كالموتِ ينقضُّ على أحْلامٍ دفينْ
مرة هذي المرايا ..
ما أراهْ .. ؟
أو عودُ الزمنِ البرْقيِّ يُغْرينا مداه !
فنُغَنِّيه الجِباه ..
حُلماً أخضر كالفتْحِ إذا اخضلَّتْ يداه

حُلماً كانَ الصِّغارَ الجُوعَ آه ..
حُلُماً كانَ العُراه ...

ليتَ هَذا الزَّمنَ البَرقيَّ آه !
ليتَهُ شُلَّتْ يَداه :
ليتَهُ لم يعْرِفِ الرَّسمَ
ومَا كُنَّا وِشَاحاً في رُؤاه .
غَرَّقَتْنَا في مَنافِيهِ الظنُون
فانكَفَأْنَا ..
زَادُنَا الحُلمُ ونَجْوَانا السُّكُون !
ورأَينَا جَهْشَةَ الذِّكرى
استعدناها شُجُونًا وشُجُون
وشَرِبنَا من كُؤوسِ النَّارِ
ذُقْنَا بَرْدَهَا أمشاجَ طِين ...

لَيتَ هذَا الزَّمَنَ البَرقِيِّ مَا كَانْ ..

لتَخضَرَّ السِّنُونْ

لِيَعُودَ الزَّمَنُ الوَردِيُّ نَحيَا فِي رُبَاه

حُلُمًا أَخْضَرَ

وَجهًا عُمَرِيًّا

وَصَلَاه ..

وَيَدًا تَمتَدُّ كَالغَيْبِ فَتَنْسَابُ الحَيَاه

لَيلَةُ الوَجْدِ انسِفَاحُ أَخضَرُ النَّجوَى غَرِيبْ

مُفعَمُ بِالحُزنِ شَلَّالًا

وَبِالصَّمتِ الرَّهِيبْ

بِرُؤَى تَمْتَدُّ كَالمَاضِي ..

وَتَنأَى كَالغُرُوب ..

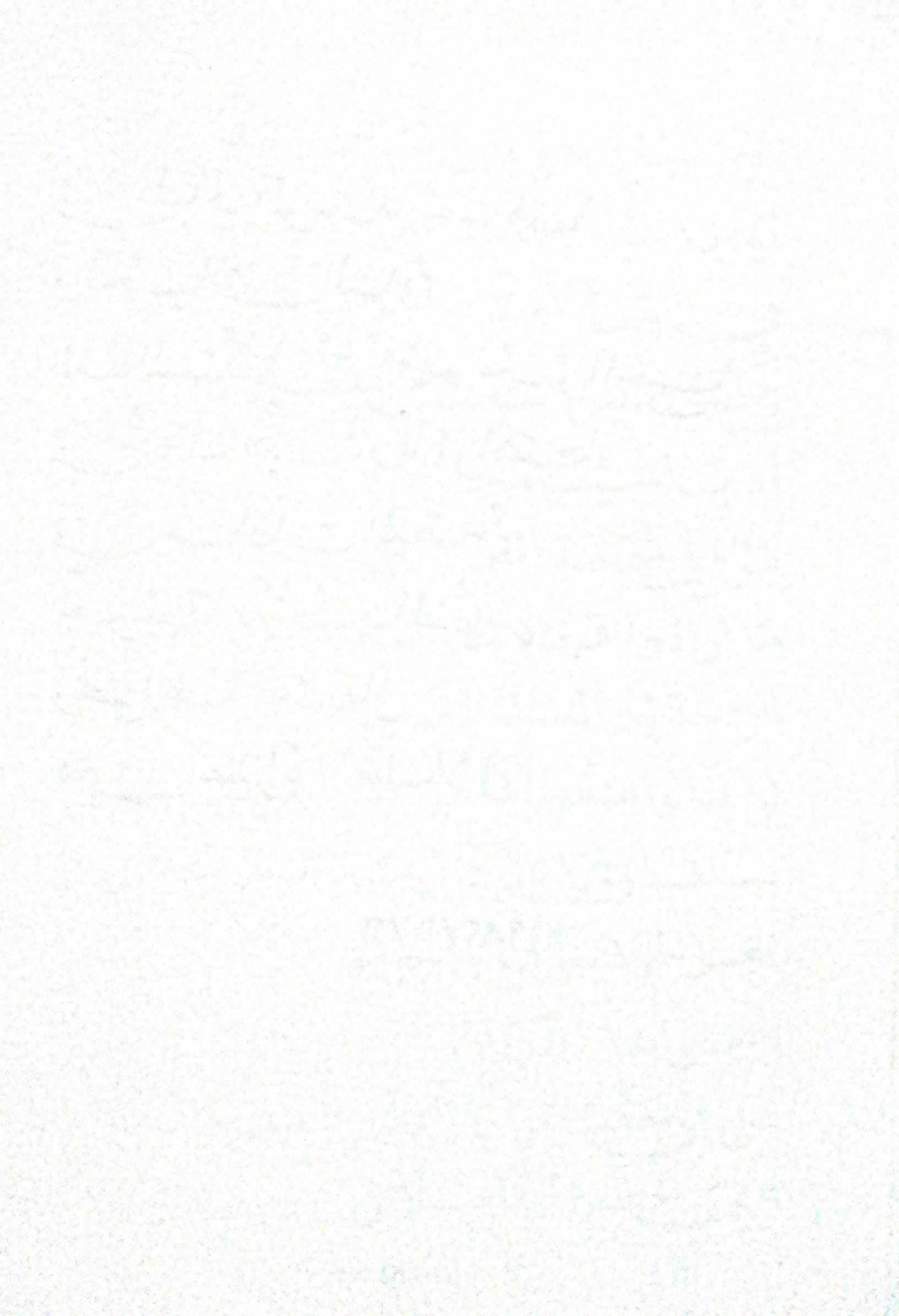
وَمُقِيمُ فِي زَوَايَا الحُزنِ

لَا ذِكرَاه .. لَا أَسْفَارُهُ الغُرُّ تَئُوب

غيرَ سيفٍ بدويٍّ تُسْرِجُ الحُلْمَ يداه
آهِ يَا سَيْفاً مُحَاصَرْ !
فِي مَداه ..
يَرْعِفُ اللَّيلُ بشيطانٍ وَكَافِر !
آهِ يَا سَيْفاً مُحَاصَر !
كِبْرُهُ فِي شَمْخَةِ الفتْحِ وَفِي إصْرارِ ثَائر
مَا أرادُوا قهرَه إلاَّ استَوَى مُهْراً مُغامِر
بين حدَّيْهِ المضاءُ الصَّعْبُ والجرْحُ المصَابر
لن ينالُوا منهُ إلاَّ ما نَالَ السَّيْلُ من غُلْبِ الجبَال
سيفُنَا رُؤْيَا وَلُودٌ تهَبُ الدربَ الرجال
جرحُهَا يَنْزُف بالنُّور
ونجْوَاها ابتهَال
هي إنْ جَفَّت مرايَا العصرِ خضراءُ الظِّلال
هيَ خضراءُ الظِّلال

فِي لَيَالِي الوَجْدِ نَحيَاهَا
وَتَحْيَا فِي البَنِينْ
الغَدُ المُمتَدُّ فِي أَعمَاقِهِمُ حُرُّ الجَبِينْ
فِي خُطَا «بَدْرٍ» أَرَاهَا
فِي مَسَافَاتِ اليَقِينْ
جُرحُهَا يَنْزُفُ بِالنُّورِ
وَنَجوَاهَا ابْتِهَالْ
هِيَ خَضْرَاءُ الظِّلَالْ

١١/١١/١٩٨٢م



زهرة الحلم اليقين



مِن لَيالِي الصَّحو والمحو عَبِيرُ الخَالدِين
في رؤاهَـا
يورِقُ القلبُ وتخضَرُّ دُمُوع العَاشِقين

يَالياِلي الصحو والمحـو اشْـرَبيِّ .
يَالَيالى
دَمُنَـا الغـالِي .. فـدَاهَا
يامدَاهـا
دَمُنَا الغَالِي أهَازيجُ ابتِهَال
وعيُونُ السَّحَرِ الغَافِي عَلى حُلمِ الوصَال
مُهْرَةٌ بـل مُهرَتَان
وَرَدةٌ بَـلْ وَردَتَان ..

أتغنيّا ظِلّكِ النديان .. آوي
نغمًا يمتدُّ مشدودَ الأغانِي
يا مَغَانِي العشْق ..
ملأَ سكرةٌ تزرعُ في قلبِي عَنَاقِيدَ الأمانِي
يا مَغَانِي

حُلمِي مزرعةُ آلاتِي ونارِي
مُهرةٍ يعشقُهَا وَشْمُ صِغَارِي
وينامُ الصَّحْوُ في سكرِي
أغنّي للدرَارِي
للنجُومِ الخُضْرِ
للسّيفِ الإلهيِّ الشّعَارِ
للنّهَارِ
من ليالِي الصحو يمتدُّ وآلامِ السّنين

مِن جِـرَاحِ الخَـالِدِينْ
يكبرُ الحُـلمُ يقـينا
في دُروبِ العَاشِقِينْ
ونُغَـنِّي للجَـبينِ الحـرِّ
للسَّيفِ الإلَهِي
نُغَـنِي زَهْـرَةَ الحُـلْمِ اليَقِـينْ

١٢/ ١١/ ١٩٨٢

ليس لي إلّا هواها



لَيسَ لي إلاَّ هَـواهَـا

خيطَ ذكرَى

في زمانِ القيـظِ والرعْبِ خُطَاها

ترسُـمُ الآلام فجْـرًا .

يورِقُ الفجْـرُ ويمتَـدُّ حقولاً وسَنَابلْ

هـوَ ذكرى

ومشاعـل

تهَبُ التَّارِيخَ للجيـلِ المقَـاتِل

وتُحِيـلُ الرمْـلَ بَـارُودًا

وجـرح الـوَردِ نَـارًا وقنَـابلْ ...

من جراح الدَّربِ أهـوَاهَـا

ومن كِبْرِ الفوَاصِـلْ

لاَ المنَاجِلْ ..
تــهبُ اللّيــل ..
ولا عُـقـمُ المناجِـل !
قتلُوهَـا أَلْفَ مـرَّه
صَلبُوهَـا أَلْفَ مَـرَّه
أحرقُوهَـا أَلْفَ مـره
زرَعـوا الشَّوكَ عـلى الأَعتَـاب
مدّوا أَلْفَ صَخْـرَه !
واستَوَتْ يَاكِبْرَ ها البـذرِيَّ مُهْـرَه
خطَرَتْ فِي هَامَةِ الشَّمْسِ
وَفي عُمْقِ المجَـرَّه ..
إن تُبَارِيـهَا الرِّيَاحُ السُّودُ
يَاريحُ اشْـرَبِي الأَيَّامَ حَسْـرَه !

لَيسَ لِي إلاَّ هَـوَاهَا مِلْءَ وُجْدَانِي

وإلاَّ طَيفُـهَا أقطُفُ سِحْـرَه

طَيفُـهَا يُرْوِي العِطَاشَ المُـتيمْ

يَرْوِي قِصَّـةَ الجـرحِ الغَـريبَـه

حينَ تَمتَدُّ يَـدُ

تَنـدَى ظِلاَلاتُ خَصِيبَـه

تُورِقُ الآهـة ..

نهوَى سِرَّهَـا رُؤيَـا رَحِيبَـه

وتَـدَانَيْنَا كَمَا الهَمْسِ

تنَاءَيْنَا كمَا الحُلمِ

اتَّخـذْنَا

وشربْنَا لحظَاتِ العُـمْرِ

عِشْنَاهَا انعتَاقَاتٍ حَبِيبَـه

مَا لَمَسنَا طيفَها إلاّ صَحْونا

صحوةً تبعثُ في الجدبِ الخُصُوبَه

صحوةً جلَتْ عن السُّكْرِ

وَجلَتْ عن مرَاياهُ الرَّتِيبَه !

لم نُعانِ العطشَ المُرَّ

ولم نَجْرَعْ لَهِيبَه

نحنُ لولاَ ظِلُّهَا لم نعرِفِ الحُبَّ

ولولاَ طِيفُهَا لم نرْوِ طِيبَه

نحنُ لولاَهَا لُقىً مُدَّتْ بصحرَاءَ رَهِيبَه

عسْعَسَ الليل بهَا وانشَقَّ عن رُؤيَا جَدِيبَه

طيفهَا يعشَقُه الوَردُ عيُونًا ولهاةً

وتبَارِيحَ سَكِيبَه

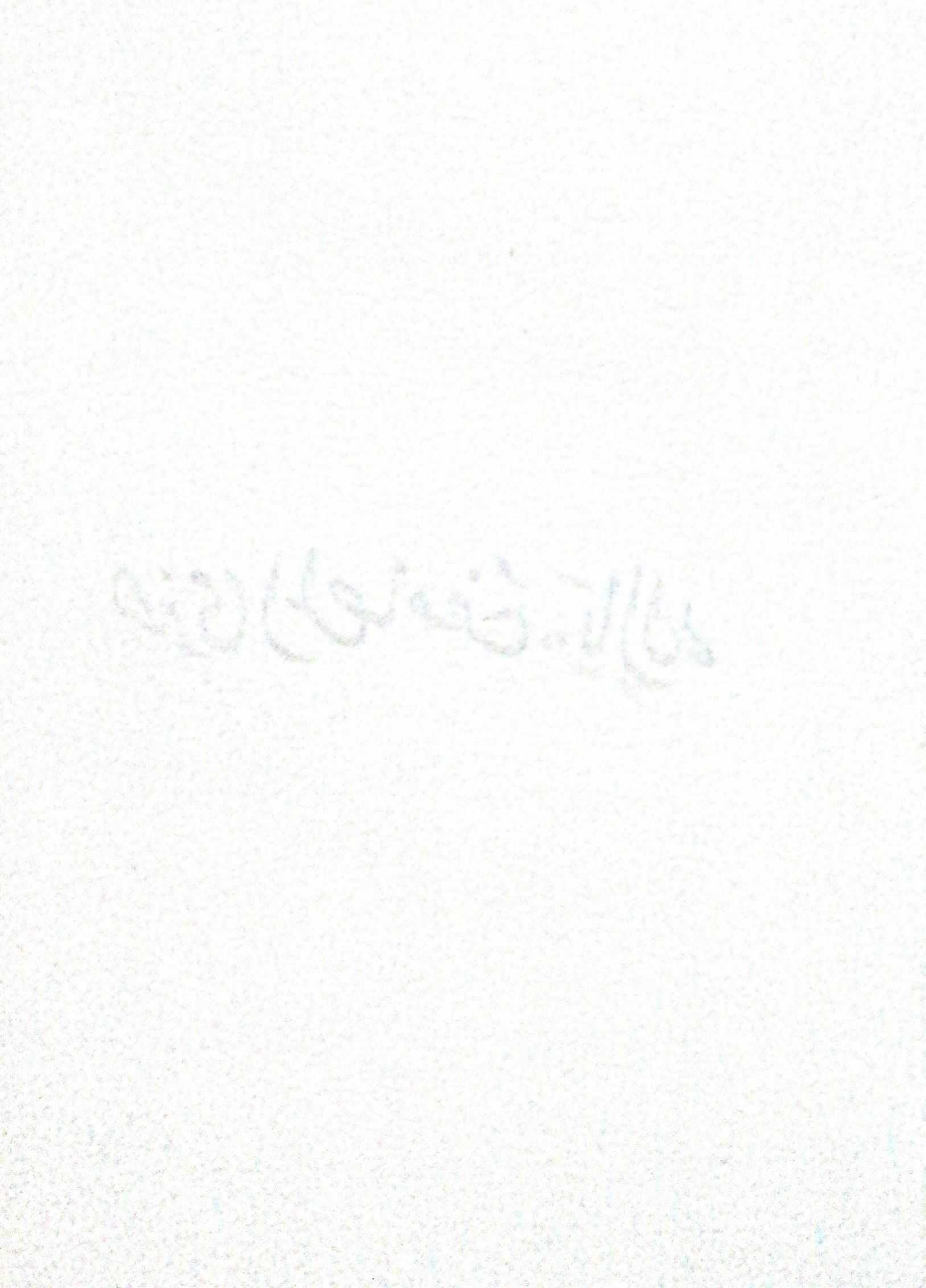
وسقَتْنَا من كُرُومِ الحُبِّ في "لاهورَ" أكوبًا دِهَاقًا

وعلى "البيضاءِ" كُنَّا ..
ليتنا لو نعرفِ القيدَ، وقدْ كُنَّا، انعتاقا
وتجلّى الحبُّ في "طهرانَ" أفراسًا عِتاقًا..
وعلى "كابولَ" كانَ السَّيْفُ
ياقيدُ انْتَحِرْ

كانَ انطِلاقا..
إن تكوني ياجراحَ الدّربِ ينقضّ جدارُ وحَدِيدُ
تفرَعِ الأيّامُ بالحلْمِ فكل الدّهرِ عيدُ..
يزهِرِ الحبُّ بصحراءِ عيُونِي ..
فأرى طيفكِ ريّانَ الرُّؤى غضَّ الجفُون
طيفُهَا يُرْوِي العِطاشَ الهِيمَ
يرْوِي قِصّةَ الدَّربِ الحَزِين.

١٣/ ١١/ ١٩٨٢م

هذي المصاحفُ.. يَا إِلَه



تنمُو على وَجْهِ الدُّرُوبِ جِرَاحُ
ويغيبُ خلفكِ يَا دُرُوبُ صبَاحُ

ويثُورُ في الغسقِ الرَّهيبِ تَسَكُّعٌ
مُرٌّ.. كوجْهِ المومسَاتِ وَقَاح

فتعربِدُ الأَيَّامُ شَلاَّءَ الخُطى
حدقَاتُهَا أغنِيَّةٌ وَسِفَاحُ!

ما أَضيَعَ الأَيَّامَ حينَ يسُوسُهَا
رمزٌ تَعَرَّى أو صَدًى يَنْدَاحُ

غَنَّتْهُ زوبعَةُ المسَاءِ قَصِيدَةً
ورعتْه بالمُقَلِ الحِسَانِ.. "سَجَاحُ"!!

تَـمِلُ بـأشلاءِ اليتَامى سَـادِرُ
في الوهْـوِ.. تَشْرَبُ مُقلتَيْـهِ الرَّاح !

باسْمِ التقدُّم يادرُوبُ تجُوسُ فيـكِ خنَاجِرُ!
تغْتالُ خطْوَكِ، باسمِـهِ، والصَّمتُ ليل كافـر !
ويَلوبُ في حَدَقِ الضَّياع يلوبُ رمزٌ حَائر!
فتقهقِهُ الأشبَاحُ.. تكبرُ في حمَاكِ.. تُكَابِرُ!
تمدُّ كالحُرِّ الهجينِ يلوكُهُ.. مُتشَاعِـر !
والرّافضُون قبائل والصّامتُون عشَائِر!
كلٌّ يُغنِّي حُبَّهُ.. والخطب أحمرُ فاغِر!
كلٌّ وَحقِّكِ، في هوَاكِ مُسَاوِمٌ ومُتَاجِر!

اللّيل مجنونُ الخُطَا.. فحذَارِ يادرْبَ الشَّهيد
حَبِلَتْ بِهِ الأيّامُ رُؤيـا مُرَّةً.. وَصَدًى بليد

أَبناءُ من ذبَحُوا السّلام رأيتُهُمْ ذبَحُوا الورُود
حَمَلَ السَّعير سُعَارُهم وطغوْا كمَا فعلت ثمُود

النَّار تلتهِمُ المسَاجِدَ والمصَاحِفَ يَا رُقُودْ!
يامن بِأسْوَاقِ البطاطَا بِعْتُمُ شَرَفَ العُهُود
شَرَفٌ بهامِ الشَّمس يا أمشاجَ مُوتي، يالحُودْ!!
شَرَفٌ من الأوراسِ يَندَى بالجِرَاحِ وبالخُلُودْ

اللَّيلُ يلتهِمُ المسافَـةَ أحمَرُ الرُّؤيَـا حَقُـودْ
وَجْهًا فرنسيَّ الحدودِ وإن تَقنَّعَ بالجُـدُود
الذئبُ يعرِفُ وشمَـهُ..
ما أبشَعَ الوجْـهَ الكنُـود!
عَـبدُوا الصَّلِيبَ..
وباسْمِهِ يجنُونَ من ثَـمَرِ الوعُـود!!

هـذِي المسَاجِدُ تَشْتَكِي ..
هـذي المصَاحِفُ .. يَـاإلـه !
ما ذنْبُـهَا .. ؟
حـتى تمزَّقَ أوتحـتَرِقَ .. يـَا إلَـه
رَكِبُوا الظـَلاَمَ لـهَـا ..
وعـاثُوا في كتابِكَ .. يَـاإلـه
مَدُّوا خنـَاجِرَحقـْدِهم
فِي عِزِّ بَيْتِكَ يَـاالـه
والنَّاسُ لاَسمع يُصيخُ لمنذِريـنَ ولا شِفَاه
تعست جباهٌ لا تَثُورُ لربِّـها ..
تَعِسَتْ جِبَـاه ..
خدعت بأسْرَابِ السَّرَابِ .. !
وأدمنَتْ ذُلَّ الحيَـاة !!
والحاقدُ المسعُورُيسْخَر بالمصَـلَّى والصَّلاَه!

أجراحُكَ الخضراءُ يادربَ الشَّهيدِ غَدَتْ صَحَارِي!
تعـنُوا لِكُلِّ مُوَطَّأ الأكنـافِ ..
موهُوبِ الشّعَـارِ!
وتَظَلَّ تَعْلِكُ وفـمَها عَبَثاً
وتُـوغِلُ في الغِـرَارِ!
معصوبَـةَ العَيْنَيْنِ
تضرِبُ في القَرَارِ بـلاَ قـرارِ!!
من كان يكبُرُ في الإبَاءِ ارتَـدَّ يكبُرُ في الصَّغَارِ!!
أنَسيتِ يَابنتَ الفتوحِ الغَافِقِيَّ وذا الفَقَارِ!
الحاملينَ علَى الأكُفِّ حياتَهم أسيَافَ نَارِ!
انسيتِ أنَّكِ إن نُسِبْتِ فأنتِ واسِطَةُ الفخار

لما يزلْ سَيْفُ الأمـيرِ مُجاهـدًا..
سيفُ الهـُدَى ..

قَدَرٌ على حدّيهِ يُشرِقُ بالرسالاتِ المدى
حمَلَ البشائرَ يا دروبُ
وكانَ في الروعِ الفدى
والليلُ من خلفِ البحارِ يَصيحُ
والكهفُ الصدى

إن يَنكرِ الليلُ الهجينُ، ألَيسَ مقترِبًا نهاري!
أهواهُ مزرعةً تموجُ بكلِّ دانيةِ الثمارِ
وقصيدةً خضراءَ مثلَ الطُّهرِ في مُقَلِ الصغارِ
وأراكِ يا بيضاء
يكبُرُ فيكِ رمزُ الانتصارِ

٧/١١/١٩٨٢م

زمن الطاغوت ولي



زَمَنُ الطَّاغُوتِ وَلَّى   فَانْتَحِرْ يَا هُبَلُ
إِنَّنَا بِالْحَقِّ أَوْلَى   بِالضُّحَى نَكْتَحِلُ

كم عشقناه فكُنَّا   موتُنَا فيه الوُجود
حُلُماً كانَ أغنَّا   ورؤًى نحنُ ولُود

أنا أهواكِ جزائرْ   في انتخاءاتِ الجِباه
ترتوِي منكِ السَّرائر   وتغنِّيكِ اللَّهاه

بنتَ حسَّانٍ وَعُقْبَه   في الجهادِ القُدُسِي
يحمِلُ العاشقُ حبَّه   كفتًى أندلسي

أنا أهواكِ جِهادا   لامرايا من عجينْ
وأرى حُبَّكِ زادا   من رُؤى الفتحِ المُبِين

عَانِقِي كِبْرَ المسَاجِدْ   وازْرعِي نُورَ الإِلـه
وَلِدِي الجِيلَ المجَاهِدْ   مَا لآتِيكِ سِـوَاه

سَجِّلِي يَا خَيرَ شَاهِد   سَجِّلِي بِاسْمِ الشَّهِيد
إِنْ جِيلاً لاَ يُجَاهِدْ   فَجْرُهُ جِدُّ بَعِـيد

نَحْنُ مَاضٍ وَغَـدُ   مُشْرِقٌ نَحْنُ الشَّبَاب
وَهَــوًى يَتَّقِـدُ   يَصْنَعُ المجْدَ العُجَاب

لاكَمَنْ طَارُوا خِفَافَا   لِلرُّمُوزِ الملْحِـدَه!
تَخِذُوا الكُفْرَ مَطَافَا   والرُّؤَى المسْتَوْرَدَه!

كَمْ تَمَارَوْا بِالنُّذُر   وَزَنَوْا بِالكَلِمَاتْ!
بِحَشِيشٍ وَقَمَرْ!   وَهَجِينِ الفَلسَفَاتْ!

رَكِبُوا الجُوعَ مَطِيَّهْ   باسمِ "حمراءَ" وَقَاحْ
وَأتَوْا بالقُرْمُطِيَّه   بشعَارَاتِ السَّفَاحْ!

فاشْرَبِّي ياجِيادْ   واسكُبي الجُرحَ المقاتِلْ
واطرحي دعوى الحِيادْ   واسكُنِي ذُعْرَ القَنابِلْ

ليسَ إلاّ بالجهادْ   يزهِرُ الفجرُ سنابِلْ

زَمنُ الطّاغُوتِ وَلّى   فانتحِرْ يا هُبَلُ
إنّنا بالحقِّ أولَى   بالضّحَى نكتحِلُ



قراءة في آية السيف



ذِكرَى نَبِيِّ اللّهِ فى القُلوب
لاَ فى الضَّجيجِ الفارِغ المكذُوب

ذِكرَى نَبِيِّ اللّهِ فى التَّمَثُّلِ
بخُلْقِهِ الكريمِ .. والتَّبَتُّل

لاَ فى نَشِيدٍ يَمْلأُ الإذَاعَه
مُفْتَعَلِ الدُّعَاءِ والضرَاعَه

ذكرَى الرَّسُول أن تَرَى الاسْلاَما
يعِيشُ في حَيَاتِنَا نِظَاما

أن تصْهَرَ الوجُودَ فى الإيمَان
وتقرَأَ الوجُودَ بالقُرْآن

أَنْ تَغْزُوَ العَالَمَ بالأَفْكَار
لا بِرَخِيصِ القَوْلِ والشِّعَار!

أَنْ تَزْرَعَ الزُّنُودَ والبُنُودا
وتَطْوِيَ الأقطارَ والحُدُودا

فليسَ غيرُ دعْوَةِ الأَمِين
رغمَ الضَّجِيجِ الكافِرِ الهَجِين

كم ملأُوا قُلُوبَنَا صَدِيدا
وجَعلُوا وَغدَتَنَا بَدِيدا!

حتَّى اشْرَأَبَّ الكُفْرُ في حَمَاةِ
وولوَلَ الأَثِيرُ بالمأْسَاةِ

وولغ الدجال في الدماء
بين السكون المر والرياء

كم عفروا جبيننا زمانا
ويسكرون اليوم من دمانا

وتاجروا بالقدس والجولان
وذبحوا الخيول في لبنان

ودمروا مراسم الشريعه
وكشفوا حصوننا المنيعه!

ليس لهم من أمسهم أساس
وما لهم في يومهم إحساس

أَنْ تَغزُوَ العالَمَ بالأَفكار
لا بِرَخيصِ القَوْلِ والشِّعار!

أَنْ تَزرَعَ الزُّنُودَ والبُنُودا
وتَطوِيَ الأَقطارَ والحُدُودا

فليسَ غيرُ دعوةِ الأَمِين
رغمَ الضَّجيجِ الكافِرِ الهَجين

كم ملأُوا قُلوبَنا صَدِيدا
وجَعلُوا وَغدَتَنا بَدِيدا!

حتَّى اشرأَبَّ الكُفرُ في حَماةِ
وولوَلَ الأَثِيرُ بالمأساةِ

وولغَ الدَّجالُ في الدماء
بَيْنَ السُّكُونِ المُرِّ والرِيَاء

كَمْ عفَّرُوا جبينَنا زَمَانا
ويسكرُونَ اليَوْمَ من دِمَانا

وتَاجرُوا بالقُدْسِ والجُولاَن
وذبَّحُوا الخيُولَ في لُبنَان

ودمَّرُوا مراسِمَ الشَّرِيعَه
وَكشفُوا حُصُونَنا المنِيعَه!

ليسَ لهُمْ من أمسِهِمْ أَسَاسُ
ومالهُمْ في يَوْمِهِمْ إحسَاسُ

لبِئْسَمَا تورَّطُوا وَوَرَّطُوا
وخَطَّطُوا وَحَنَّطُوا ما خَطَّطُوا !!

ونحْنُ في فرَاغِنَا المُحِيطِ
من أندونيسيا إلى المُحِيطِ !

نَنَامُ أو نَصْحُو على البضَاعَه
لترتَع الأطمَاعُ في الوضَاعَه !

نهبُّ .. لَكنْ لهوَى البطُونِ !
وشهْوَةٍ ملتَاعَةِ الجُفُونِ !

يجُوبُنَا الصَّبَاحُ والمسَاءُ
تبيعُنَا الألقَابُ والأسمَاءُ!

ولم تزلْ في عُمقِنا الأصنامُ
ولم تزلْ تزودُنا الأزلامُ !

نرسُو على شَواطئِ المجُون
بَينَ رياحِ القهرِ والظُّنُون

وإن دَعا إلى الصَّلاحِ داع
نثُورُ بالأبْصَار والأسمَاع !!

نقولُ : هذا سادرٌ مجنُونٌ !
تشدُّهُ إلى الورَا القرُون

ويشْمُخُ المفكِّرُ القَوْميُّ !
الدِّينُ ، لو تدرُون ، يَعربيٌّ !!

قوميَّةٌ أرادَهَا فُجُورا
إفكًا على عَقِيدَتِي وَزُورَا ..

قد رَفَضَ الإِسلامُ كُلَّ جِنس
لا فَرْقَ بَيْنَ عَرَبٍ وَفُرْس

كُلٌّ على صِرَاطِهِ إِخْوَان
التركُ والهُنودُ والأفغان

من ينصرِ الإسلامَ ليس يُهْزَمُ
وإن تصبَّ فوقَهُ جهنَّمُ!!

ومن يَبِعُ النَّفْسَ للشَّيْطانِ
يُخْزَى وإن يُغْزَى إلى عَدْنانِ

مَنْ بَاعَ وَجْهَ القُدْسِ لليَهُودِ!
وأدمَنُوا صِنَاعَةَ الوعُودِ!

فِي كُلِّ دَرْبٍ منهُمُ شِعَارُ
الكفرُ فِي أعمَاقِهِ والعَارُ!!

وولـوَلُوا عَلى العِـدَى بالثَّأرِ!
والثَّأرُ للثُّوَّارِ لا الأثْـوَارِ!

فبعضُهُمْ معتقدٌ «جـمَالا»!
وبعضُهمْ مستَنبِطٌ «مـيشَالا»!

والكُلُّ في أسرَارِه أسرَارُ
خلفَ السِّتَارِ يخجَلُ السِّتَارُ!

قد أدمَنُوا الأعراسَ وَالوليمه

وَفي الحروبِ أدمنُوا الهزيمه !

ويصنعونَ النَّصرَ في الأغاني

ويلٌ لهُمْ من وَطنٍ يُعاني !

قد «باعه» الخليفةُ المصنوعُ !

واستمرأتْ عذابها الجُموعُ !

ما خانَهُ رغمَ الصَّليبِ خانُ

ولمْ يَبِعْ تاريخَنا عثمانُ

بل باعهُ «ميشالُ» أو زيادُ !

الأسودانِ العارُ والأحقادُ

قد جمَّدوا الأفكارَ بالأوزارِ
ودَجَّنُوا الأجيالَ بالدُّولارِ.. !!

وسَرَقُوا مزادةَ «الحُجَّاجِ» !!
كأنهم بقيَّةُ «الحَجَّاجِ» !!

وفي الخليج جَمَّعُوا الأحزابا
وأوصَدُوا دون الضياءِ بابا..

والضَّوءُ لاَ تُوقِفُهُ الحدُودُ
كلاَّ ولا تنالُهُ القيُودُ

تعِيشُ في أعماقِهِمْ أسطُورَه
مشلولةٌ. وقِصَّةٌ مبتُورَه!!

ويـا رَسُولَ اللَّهِ.. أيُّ زُورِ ؟
جـا ؤُوا بِـــهِ... وأيّ فِكْرٍ بُورِ؟!

قـالُوا .. وكم مِن فلتةٍ كفُورِ
تكشِفُ عن مُخَبَّأِ الصُّدُورِ!

إنَّ الذيـنَ عَايَـنُوا سـنَاكا
وأيقـنُوا أنَّ الهُـدَى هُداكا

تطَرَّفُـوا فأَخْـطَأُوا الطَّرِيـقَا
إذ جـانبوا «السـيد» و"الرفيـقا"!!

والعَصْرُ من لُعبَتهِ السيَاسه!
والحـق أن تتَّبِعَ الكيَاسَه!

هل نفعت مشرقَنا الوثائقُ؟
أو كشِفَتْ عن العِدَى الحقائق؟

الشرقُ في مكانِه يخورُ!
والغربُ في مدارِه.. يدورُ..

الشرقُ في أسمارِه أسمارُ!
والغربُ في أوطارِه أطوارُ!!

أنظمةٌ تفتخرُ بالمكاسبِ
تحمِي الشعوبَ وهي عَيْنُ الغاصِب!

تُذِلُّها الدبكةُ والطُّبولُ
والقاتلان: الجنسُ والبترول!!

وَلا تَمِي مِن أمْرِهَا فَتِيلا
إلاَّ السَّلامَ القَاتِلَ القَتِيلا

وَيلمِّهَا مِنْ حِفْنَةٍ هَجِينَه
مُوغِلَةٍ في الغَيِّ كالضَّغِينَه!

وَيَا رَسُولُ مَزَّقُوا الكتَابَا
مَا أمْكرَ الشِّرْكَ وإن تَغَابَى

وأخضَعُوا أحْكامَهُ للدَّرْسِ
للاجتمَاعِ أو لعِلمِ النَّفْسِ!!

كَأنَّهُ لَمْ يَكُنِ التَّنْزِيلا
وَلَمْ يَكُنْ أمِينُهُ جِبرِيلا!!

كأنَّهُ لم يكُن الإعجازا !
وكانتِ البلاغَةُ الإيجَازَا !

للتيه في قلوبهمْ أطوار
والشَّك في عُقُولهم حَفَّار !

إنَّ اليهُودَ قَدَّسُوا التلمُودَا
وَركَزُوا في حَدِّهِ الحدُودَا !

كم غصبُوا وأجلبُوا وضمُّوا
والسَّادر العربيد لا يهْتَمُّ !

يرى الفخارَ أن يصُبَّ النَّارا
وينشرَ العيونَ والدَّمارا !

وَيَــنْتَخِي فِـــ الشَّــامِ أَوْ فِي حَلَب
يُقَــتِّلُ الإِســـلاَمَ بـــاسْمِ العَرَب!!

والقــومُ بـــينَ الصَّمْتِ والصُّمُــود
والطُّهْــرُ كالمسيح فِـــ اليَــهُود!!

يــراهِنُونَ بِشُـــسَمَا الرِّهَـــانُ
والدرْسُـــــ -يا الْمُسْلِمِ- الجـُولان

يرونَـــ فِي أَشواكِهِ وُرُودا
ويحسَبُونَـــ مكـــرَهُ عُـهُـــودا!

معجُـــونَةٌ بـــلاَدُنا بـــالنُّـــورِ
رَغْـــمَ الظــَّلامِ الأحـــمَرِ المسعُـــورِ!

ذِكرَى النَّبِيِّ في القُلُوبِ الثَّارُ
والموتُ في الإسلامِ والإصْرَار

ذكرَى النَّبِيِّ أَنْ تَرَى «الطَّلِيقا»
لا مُدْمِنًا إِفكًا.. ولا طَلِيقا!

من صَيَّرُوا «..» لا مَنَا مَطِيَّه
قَوْمِيَّةً حِينًا.. وقُطْرِيَّه

تَفِيئُ في أجفانِنَا الرِّيَاح
مجنُونَةً وتَعْمُقُ الجِرَاح!

والقومُ بينَ الخمْرِ والأَفْيُونِ
وفي نشازِ اللَّحْنِ والفُنُونْ!

والمُصْحَفُ الشَّرِيفُ لا يُجَاب
وسُنَّةُ الرَّسُول - كم تُعَاب!

تحَرَّرُوا.. "وحَرَّرُوا" النسَاء
وحَرَّرُوا الغَرَائِزَ العَمْيَاء!

وأدمَنُوا الفسُوقَ والمرُوقا
وجعَلُوا أهواءَهُمْ حُقُوقا!

وبعضُهُمْ في زعمه وجُودِي
وبعضُهم يَدِينُ بالقُرُودِ!

وبعضُهم في دبكَةِ الأَحْرَارِ!
يختالُ بالثَّوْرة والثُّوَّارِ!!

تـرقَى بـه إلى الحَضِيض قَدَمُهْ!
والعارُ في كيانه لو يَعْلَمُهْ !!

تحـرَّرتْ غـرَائِزُ النِّسَاء
وانطلقَتْ من عِفَّةِ السمحاء

الدِّيـنُ في أفكَارِهَا والأُسْرَهْ
قيدٌ على النفـوسِ .. ما أمَرَّهْ !!

بـاسمِهمَا يُسَـوِّدُ الرِّجَـالُ
ويعظـم الحـرام والحلال !

أيَّتُهَا المـرْأَةُ.. كُونِي فَاطِمَه
عفيفـةً عن الفُجُـورِ صَائِمَه

وَلاَ تَكُونِي يَافَتَاةُ .. مَارِي
تَزُفُّهَا الأُوزارُ للأَوْزَارِ !

تُبَاعُ فِي "بَارِيسَ" كَالجَوَارِي
مَعْرُوضَةً مَهْتُوكَةَ الأَزْرَارِ !!

أَيَّتُهَا المَرْأَةُ ... مَا حَيَاةُ
أَنْ تَرْتَوِي مِنْ نَبْعِكِ اللَّذَّاتُ ؟!

قَدْ خُلِقَتْ حَوَّاءُ لِلوُجُودِ
لَمْ تُخْلَقِ النِّسَاءُ لِلقُيُودِ !!

وَلَيْسَ غَيْرُ مِلَّةِ الإِسْلاَمِ
تُنْقِذُهَا مِنْ عُقْدَةِ الإِجْرَامِ !

لا وَحْـدَةٌ تُجْـدِي ولا اتِّحَـادُ
إِذَا احْـتَوَى أسَـاسَهَا الفَسَـادُ!

ذِكْرَى نَـبِيِّ اللَّهِ يا شَـبَابُ
أَنْ تخْشَعَ القُلوبُ لا الرِّقَابُ!

هَـل تَنْفَـعُ اللِّحْـيَةُ إِذْ تَطُـولُ
والدِّيـنُ في رُبُوعِهِ فلُـولُ!

الدِّيـنُ في الأَقْـوالِ والأَفْعَالِ
ولَـيسَ في الأَلْوَانِ والأَشْكَالِ!

أَخَافُ أَنْ يَنْسَكُمْ جُـيُوبَا
تُشِـيعُ في صَفَـاتِكُمْ عُـيُوبَا!

تفْتَعِلُ الصِّرَاعَ والجِدالاَ
وتزرَعُ السُّمومَ والوَبالاَ

تحرِّمُ الشُّعورَ والأَشْعارا!
وتعشَقُ «التَّارِيخَ» والافْكارَا!!

الشِّعْرُ في أوهَامِها ضَلالُ
والشِّعْرُ في أبعَادِنَا نِضالُ

والشاعِرُ الموهُوبُ صَوْتُ الحقِّ
في يومِهِ مُحْتَرِقٌ بالصِّدْقِ

يثُورُ كالاعصَارِ في السُّكونِ
يهزَأُ بالحَدِيدِ والسُّجونِ!

يـكـتـبُ مـن جِرَاحِـه قَـصِـيـدَه
خَـالِـدَةً كَـرُوحِـه شَـهِـيـدَه

تخضَـرُّ من دِمَـائِـه ظِـلاَلُـهْ
وَفي الجِـهَـادِ دَمُـهُ ومَـالُـهْ

ويـا شَـبَـابُ أنـتُمُ الطَّلِيعَـه
وأنـتـمُ سَـواعِـدُ الشَّرِيعَـه

كونُـوا شُـهُـودَ الحـاضِـرِ الضَّبـابِي
لأمْسِـنَـا .. وغَـدِنـا الأوَّابِ

كُـونُـوا اذا دَعَـاكُـمُ الإسـلامُ
سَـيفَ عَـلِيٍّ مِـلْؤُهُ الإقْـدامُ

إنَّ الحيَاةَ أنْ تَعِيشَ مُسْلِمَا
لا خَانِعَ الجَبِينِ أو مُسْتَسْلِمَا

وإنَّ مَنْ يَحْيَا بِلا إِسْلامِ
أضَلُّ مِنْ بَهِيمَةِ الأنْعَامِ!

لا ضِفَّةٌ تَبْقَى.. ولا ضِفَافُ!
قد الْتَقَى الذِّئَابُ والخِرَافُ!!

لا زَعْتَرٌ يَبْقَى ولا صَفْصَافُ
وفي الخِلافِ.. يُورِقُ «الخِلافُ»!!

كَمْ نَقَّبُوا بَحْثًا عن الأجْدَادِ
وكَمْ دَفَنَّا آيَةَ الجِهَادِ!

نَدْفِنُهَا فِي وَضَحِ النَّهَارِ
وَنَنْتَخِي بِكُلِّ رَمْزٍ عَارِ!

نَدْفِنُهَا.. وَنحنُ فِيهَا نُدْفَنُ
وَمَا حِجَازٌ دُونَهَا ما اليَمَنُ؟

كُلٌّ يُغَنِّي فِي الهَوَى لَيْلاهُ
يَنتَظِرُ الإِيعَازَ مِن عُزَّاهُ!

وَيَصْطَلِي بِنَارِهِ الإِخوَانُ
ولتَنتَحِرْ مِن بَعدِهِ الأَوطَانُ!

وكُلُّهُمْ يَبْكِي عفافَ القُدسِ
ومَا بَكَى إلَّا اهتزَازَ الكُرسِي!!

مـآذنٌ عهدْتُـهَا سَجِينَه
قبلَ السُّقُـوطِ سَقَطَتْ حَزِينَه

تعـيشُ في الأعْـمَاقِ كالْخُـرَافَه
وتـنـدُبُ الفُـتوحَ والخِـلافَه!

يـمتدُّ في جرَاحِـهَا الغِـيَابُ
ويلـهثُ الحضـورُ والـكِلابُ

يـومَ النُّخَـيْلِ صَبَّحُـوا الصبَاحا
وَسَـكِرُوا.. وأسْـكَرُوا الأقْـدَاحَا

تـآمَـرُوا مـعَ الرِّيـاحِ الحُـمْر
وانتـقَمُوا مـن الدِّمَـاءِ الخُضْر

علـى «جـلال» أمطـروا جـهنّما
وإنّ صـوتَ اللهِ لن يُحطَّما

توعّدوا بسـاحقِ الأضلاعِ
وأرجفوا بألسُنٍ أفـاعِ!

يزنـونَ في تاريخِنا البدي
ويزرعونَ الشّوكَ للنّبيِّ!!

قَدْ هـزلُوا حتّى غَدَوْا مهازلا
تقيّحتْ في دربِنا دمامِلا!

يا قدسُ.. يابنتَ الضياءِ الحُرِّ
لابُـدَّ مِن يومٍ عليهم مُرِّ!

يــومَ يجُــوبُ فــيــه «ذُو الفــقَـار»
مــواطنَ النِّفـــاقِ والأَسْــرَارِ!

يفــكُّ من قيودِهَــا «الشَّــهبَاءَ»
ويَفْتَـدِي الزورَاءَ والبطحَـاءَ

نحيَـا النَّبِيَّ واقِعًـا وفِـكْـرَا
فيــه.. وليسَ حِصَّةً وَأُخْرَى!!

فليسَ غيْرُ دعــوةِ الأَمِــينِ
رغــمَ الضَّجِيجِ الـكَافِرِ الهَجِـينِ!!

٣/٣/١٩٨٢م

فتوى الزمان



كتائِبَ اللّهِ مـافارَ الدَّمُ السَّرِبُ
إلاّ تهاوَتْ على أوثانِها الرِّيَبُ !

للخزيِ والعارِ مـاغنَّوا وما شرِبُوا !
وللشهادةِ مَنْ غالُوا ومن صلبُوا !

يـاغارَةَ اللّهِ غاضَ النِّيلُ واعتصرتْ
دروبَه عُصْبَةٌ بالذُّلِّ تعتصِبُ

باعتْكَ يانِيلُ بالدُّولارِ واقتنعتْ
أنَّ المروءةَ لا حزبٌ ولا حزبُ !

كم كُنتَ يانِيلُ والتّاريخُ ملحمةٌ
سيفاً تمازجَ فيه النّورُ واللّهبُ !

أسفارُكَ الخُضْرُ.. ثارتْ في مسافتِها
طلائِعُ الفتحِ والبنَاءُ والقُطُبُ

الخالدونَ إذا الحُكّامُ ما خلَدوا
والواهبونَ وما أغلى الذي وهَبوا

دَمُ الخِلافَةُ معقُودٌ بألفِ ضُحىً
بألفِ "بدرٍ" على الأوثانِ تلتهب

أعزُّ من نسَبِ "العُزّى" وأعظمُ من
دعوى الرّمالِ على صحرائِها نَسَبُ!

يا غارةَ اللهِ ما اغتالوا الضياءَ وإنْ
هوت بخيلكَ يا رمزَ الفِدى قُضُبُ

دمُ الشهادة ثاراتٌ مُدمِّرةٌ
إذا تألَّهتِ الأقزامُ والرُّتَبُ

لا لن تنامَ جراحٌ كلُّها نِقمٌ
وليس يهدأ جيلٌ كلُّه غضبُ

أيهدأ النيلُ والتاريخُ مهزلةٌ
يعربد العرض فيها يلهثُ الطَّلبُ !

تباعُ مصرُ بسينا .. يالمأثرةٍ
بِيعت على نخبها الأهرامُ والعربُ

وا أحمداه .. مسافاتُ الجهادِ على
زمانِنا حاصرتها الرُّومُ والنُّوَبُ

كلُّ الدُّروب «جـلالٌ» حين نخبرُها
وكلُّ سمراءَ في مأساتِنا «حَلَبُ»!

والقدسُ.. يا الجبينِ القدسِ منعفراً
والقادةُ الشُّمُّ كم غنُّوا وكم طربُوا!!

تأنق السلم حتَّى صارَ مفخرةً
وفلسِفَ الجُبْنُ حتى أُحْمِدَ الهربُ!

وما عليهم وقد بِيعَتْ كرامتُهُمْ
أن يُعْبَدَ الأصفرانِ الذُّلُ والذَّهبُ!

وا أحمداهُ وهذا العصرُ يَعْصُرُنا
وخنجرُ الغدرِ في أوطانِنا كَلِبُ!

إن تسألِ الأزهرَ المعمورَ يا وَطني
تجبكَ مِئْذنةٌ بالصَّمتِ تضطرِبُ!

يروعُني الصَّمْتُ أن يغتالَ مئذنةً
بين الشموسِ وأغلى مجدِها نسبُ!

فتوى الزمان جراحُ الجيلِ تكتبُها
لا ما تنوءُ به الأقلامُ والكُتُبُ!!

٢٢/ ٦/ ١٤٠٢هـ
١٦/ ٤/ ١٩٨٢م



أُغْنِيَةٌ
لِلْحُزْنِ وَالْجِهَاد



غرَقْنا في منافيها السّنين
فانتبهنا بعض أمشاجٍ من الطّينِ الحزين
طينةُ ميّتةُ الأحشاءِ حرّى
من ثلوج الأمسِ
من جمرِ المسافاتِ
ومن نزْفِ الحنينْ

كأسُ هذا العالم الميّتِ صحراً
من يذقْها يحتسِ الآلامَ صبراً
يجثو الليل على أشلائه

يمتدُّ قبْرَا ..
آهِ .. إنَّ العالمَ الميّتَ صحرَاَ
لو تراه ..
آهِ أجفانُ الحيَارَى لاتُبِين ...
تغْزِلُ الوهمَ علَى صحرَائِهَا حُلْماً
تُغَنِّي سَامِرَ الحيِّ الحزين
وتُدَارِي رعشةَ الأنْفَاسِ ذِكْرَى
المنا يخضَرُّ بالدَّمعِ الحزين

يا ليَاليَّ بنَارِ الثَّلجِ فودي

ياليالي

بعضُ مابي لو يَعِي الصَّخرُ مَدَاهْ

آهِ لو يدرِي مَداه

يُورِقُ الصَّخرُ بأنَّاتِ الحَزانى المُتْعَبِين

يستحيلُ الصخر بركانًا على سُودِ القصُورِ!

ياليالِيّ بعُرْسِ المَطَرِ العطشَانِ فُورِي

بعضُ مابِي جهشَةُ الأَيَّامِ في عَضِّ الجَلِيدْ !

وجههُ يحلُم بالموْتِ

ويندى بالسَّرابِ المُرِّ من نَوْءِ الصَّدِيد!

يا إلهًا من حديدْ!!

فى الخلايا

في مرايا الشمسِ

فى عُقْمِ المرايا

فى لُهاثِ الرِّيحْ

فى عَبِيدِ الخبزِ

فى خُبْزِ العبِيدْ

يا إلهًا منْ حِديدْ !

عامِرٌ وجهُكَ بالموتِ الجدِيد!

عامِرٌ وجهُكَ بالموتِ الجديد!

عَاقِرٌ .. مرٌّ .. صَعِيد

عــاقرٌ... مُـرٌّ... صعــيد

قَدَرٌ أَنْ يُنبِتَ الصُّبَّارُ أَشْبَاحَ الجَليدْ!؟
أنْ يُمَنِّينَا الزمَانُ الصَّعْبُ
بَحْرِي دُونَمَا غَايٍ
إلى غَايٍ منَ الموتِ البَليدْ!
تعـمُرُ الأسـوَاقُ بـالأشيَاءِ!
ينـأى سـفَرٌ
تُطوَى مسَافاتٌ من الحُلْمِ النَّضِيد
يستحيلُ الموسِمُ الوردِيُّ ضِغثاً وللمجَالِي!

تأخُذُ البُومُ عَلىٰ أهد إبِهَا شَكلَ السَّعَالِي!

عَلَّمُونَا كيْفَ يُنْفَى الحبُّ مِنَّا
كيْفَ نجْرِي دُونَما غَايٍ
إلىٰ غايٍ من الموتِ البَليدْ!

علَّمُونَا كيفَ نَهْوَى ، آهِ كم نهوَى، الضَّياعْ!
مُدنًا ظمآى ..
شعارَاتٍ من الوهْمِ المُشَاعْ!
وبقَايَا ذكرَياتٍ

تعشَقُ البُومةُ فيها صوتَ حَفَّارِ البُيُوتْ!

يتَمَطَّى عنكبُوتْ!

ويغيمُ الفكرُ في شَطِّ الأَغانِي المِلْحِ

ينقضُّ شِراعْ

عَمَّدَتْه شهوةُ اللَّيلِ

تهاوَى كالذَّبِيحْ

مِزَقًا تلهُو بها ريحٌ وَرِيحْ

رغبَةً تُوغِلُ في رمزٍ كسِيحْ

وطنًا كاللفظِ معسولاً

وكالمعنَى طَرِيحْ!

ما وَرَاءَ الموجِ إلا يَبَسُ يحلُمُ بالأَفعَى

ويــروَى بالفَحِيــح !

ما وراءَ الموجِ الاّ مايُوارِيـه الحِجَابْ !

رغــبـةٌ جَوعى

أساطيرُ من الحُلـمِ السَّرابْ !

واحـةٌ ميتـةُ الأَنفَاسِ .. غَابْ

ودُمىً .. أنظمةٌ باءت بأوزَارِ الضَّبَابْ !

هـل لوجـهِ الموتِ حَـدُّ ؟!

يــا شبَابْ ..

أَسرِجُوا الخيلَ وشُدُّوا
يـاشبَابْ ..
من يديـنا تُزْهِرُ الأيَامُ بالضوءِ
ويـمتَدُّ الكتَابْ ..

حُبُّنـا يهزأ بالموتِ
وينـدَىٰ باليقِـينْ
حُبُّنا أقـوَىٰ من الموتِ
وأبقَىٰ من ثلوجِ القـهرِ
من قـهرِ السِنِـين

هـوَ مِـنّا موسِمُ العشقِ الخصِيبْ
أفُـقٌ يسفِرُ عن أُفْـقٍ حَبِيبْ

يا غـريبَ الدَّارِ
لا الوصـلُ بناءٍ عنْكَ
لا أهـدَابُ ذكـرَاكَ تغيبْ
منْ يعـانِ الحبَّ لا يخشَى اللَّهِيبْ
منْ يعـانِ الحبَّ لا يشكُو الوجيبْ
إنَّ موتًا في ظِـلالِ الحبِّ أبـقَى
منْ وجُودٍ في الخطيئَـاتِ مُرِيبْ!

غير أنَّ الحبَّ لا يُولَدُ في الصَّخر

ولا يُزهِرُ في الكهْفِ الجَدِيب

فتوضَّأْ من كُرُومِ الشَّمسِ

واشرَبْ خمرَةَ البُعْدِ القرِيبْ

إنَّ حرفًا من ضُحَىً .. خضرَاءَ ..

يُحْيِي مَيِّتَ الرُّؤيا غريبْ

مُثقَلٌ بالوعدِ أمطارًا على الدَّرب الجَدِيب

فَتَمَلَّيْ يا طيُورَ الموسِمِ الصَّادِي

احملِيني

نغمًا يُمطِرُ في عُقْمِ السِّنِين

واقـرأيـي
آيــةَ السَّيفِ
بـعـد السَّيفِ أرتـادُ يَقـيني
مُثقَلاً بالوعدِ أمطارًا على الدَّربِ الجَديبِ!
إنَّ وجهَ الدبِ للوجهِ الحَبيبِ

١-٣-١٤٠٣هـ
١٦-١٢-١٩٨٣م

أَغْلِيتُ حُبَّكِ



أغليتُ حُبَّكِ أن يُباعَ ويشترى
ومنعتُ حُبَّكِ أن يُعاقِره الورى[1] !

أغليتُ حُبَّكِ أن يُتاجِرَ باسْمِه
قدمٌ على صخرِ الخناءِ تبخترا !

يا حُبَّهَا أوْرِقْ .. فإنَّ جوانِحي
روضٌ إذا غنّى صباحُكَ أزهرا

ولكم يمرُّ التائهونَ بدربِه
مِزَقًا .. خُطًا جُنَّتْ .. ووجهًا أغبرا

وهوًى كما شاءَ الضَّياعُ يلوكُهُم
فيلملمونَ غُثاءَه المتبعثِرا

غنَّاهمُ حادِي السَّرابِ فأوقفُوا
سمْعًا يعاقِرُه السَّرابُ ليسكَرا!

متخايِلونَ كما يشاءُ خيالُهُمْ
متسكعُونَ حُطامَ فكرٍ أحْمَرا!

"متأسْركُونَ" على السَّماعِ • وإنَّهُمْ
فكرٌ على الجنسِ الرَّخيصِ تكسَّرا!

لولا الجفونُ الحمرُ لم يجلُمْ لهُمْ
وتَرٌ بما يهوى الجياعُ تفجّرا !

ويلُمِّهِمْ من مترفِينَ وإنّهُمْ
باعُوا الشِّعارَ مُدَرْهَمًا ومُدَنَّرا !

أغليْتُ حبّكِ يا سماءَ مواجدِي
ورعيتُهُ بالمرْسِلاتِ الأحْمَرا !

وزرعتُهُ في القلبِ نارَ تحرُّرٍ
بدريّةَ الرؤيا. ومُهْرًا أشْقَرا

ورأيتُ في عينَيْه خُضْرَ مَلاحِمٍ
كانتْ فَضَوَأَتِ الوُجُودَ المُقْفِرا

سيفُ إلهِيُّ المطالِعِ عاشِقٌ
كانَ مدَّ الإمامَ تطلُّعًا والأشْتَرا

يا أمَّ من وَهَبُوا الضِّياءَ مَواطِني
مَنْ ذا يَرُدُّ الشمسَ؟ أو يطوِي الذرَى؟

من ذا يطُولُكِ يا سماءُ بِباعِهِ
ويُحِيلُ وَجْهَ الدَّرْبِ شيئًا مُنكَرا؟!

عَجَبًا أرى صَرعى الغُثاءِ تَوَاثَبُوا !
وأرى ضحايا اللَّيْلِ نَبتًا أصفرا !

وأرى الألى رضعوا التآمُرَ أدمنُوا
مَضغَ الشِّعارِ المُرِّ . والزَّمَنَ العَرا

ما حرّقوكِ وإنّما بكِ حرّقوا
حَرَدًا . وساقُوا منظرًا أو مخبرا

إن يحرِقُوا صُحُفَ الضياءِ فإنّما
قلبي مصاحفُ لن تبيدَ وتخسَرا

وَدَمِي فَوَاصِلُ مزهراتٌ ثَرَّةٌ
إن جفَّ وجهُ الدَّربِ كانتَ أنهُرا

وخُطَاكَ ياشغْبِي إباءٌ صَامِلٌ
وهواكَ إن شَحَّ ادِّعاءٌ أمطَرا

حُبِّي رَبيعُ الدَّهْرِ لم يصْرخْ عَلَى
أيّامِهِ عطشٌ ولا شاخَت قُرَى

لم تُفْرِغِ الأيامُ الا عَنبرَهْ
من كوثرٍ غَدِقٍ يعانِقُ كوْثَرا

حُبِّي عَلَى حُلُمِ الطُّفُولَةِ هَمْسَةٌ
تَنْدَى وَأَهْدَابٌ تَبُثُّ الْعَنْبَرَا

تَتْلُوا الْفَوَاصِلَ مَا يَشَاءُ كِتَابُهَا
وَتَذِيبُ فِي شَفَةِ الصَّبَاحِ الْأَعْصُرَا

وَتَثُورُ.. لَا غَدُهَا ضَبَابِيًّا وَلَا
عَطَشُ الْمَرَايَا فِي مَدَاهَا مُبْحِرَا

يَتَثَاءَبُ الْوَهْمُ الْكَسِيحُ وَيَرْتَمِي
لَيْلٌ عَلَى عَفَنِ الرِّيَاءِ تَحَجَّرَا!

كم جُنَّ وجهًا واشرأبَّ مجامرًا
وانقضَّ إعصارًا وأورقَ خنجرا

حُبّي كأنفاسِ الرياضِ صباحةً
وبكِبْرِ هاماتِ الجبالِ تكبُّرا

ولكم سكرتُ به ولُذتُ بكأسِهِ
ويطيبُ لي أن أستزيدا فأعصرا

كأسٌ بها سَكِرَ الندامى قبلَنا
والراكبونَ إلى حِماها الأبحُرا

كم ذا أُدِيرَتْ من يدٍ قُدُسِيَّةٍ
غراءَ تكبُرُ أن تُمَسَّ وأن تُرى

لولا صَبَاها لم يَكُنْ كونٌ ولا
ذابتْ عيونُ العاشقِينَ تَوَتُّرا

٣-٣-١٤٠٣م

١٩-١٢-١٩٨٢م



دربُ المحبّين..



وردٌ بظِلِّكِ غصَّانُ الرُّؤى شَرِقٌ
من قاتلِ الشمسِ في أمدابه حُرَقُ

أيَّامُهُ مُثقلاتٌ في ملامِحِهَا
غيمٌ وبرقٌ بوجهِ السَّيفِ يأتلِقُ

لولاَ المسَافةُ . لولاَ ريحُ مَنْ ذَبحُوا
خيلَ المسافةِ رَوَّى غيثُهُ الغَدَقُ

ما كانَ إِلاَّ هوَى ليلَى بمُقلتِهِ
يؤُمُّهَا العاشِقَانِ الضَّوءُ والشَّفَقُ

عيناهُ دُنيا أساطيرٍ وأخيلةٍ
مِنَ المعاناةِ .. لا دعوى ولا نزقُ

إذا الجراحُ على أوهامِها انسكبَتْ
فجرحُهُ في سَبيلِ اللهِ يَندفِقُ

وفكرهُ السَّمْحُ أبعادٌ مجاهدةٌ
إن جَنَّ فكرٌ بَواحٌ أسودٌ قَلِقُ

طريقُهُ في مَجالِ السَّبْقِ مُشرعةٌ
إذا تهاوتْ على أوثانِها «الطُّرُقُ»!!

وردٌ بظلِّكِ يا ليلى محاصرَةٌ
أنفاسُه رهنَ من غالُوا ومن سَرَقوُا !

ومن تهادَوْا على أعتابِنا مِزَقاً
سوداءَ .. يسكرُ من أيَّامِها الشَّبَقُ !

تباركَ «الجنسُ» رَبَّاً في مسافتِهِمْ !
إذِ العقيدةُ في أفكارِهِمْ رَهَقُ !

الضاربُونَ جدارَ الصَّمْتِ في وطنٍ
قد أدمنَ اليأسَ حتَّى لفَّهُ الغسَقُ !

يعيشُ للصَّمتِ مُجتَرّاً ثُمالتَه
مُوزَّعاً .. صاحِباهُ اليأسُ والأرَقُ !

مُرٌّ كوجهِكِ ياظلماءُ .. مرتهِنٌ
بالعارِ مصطَبِحٌ بالذُّلِّ مغتَبِقُ !

مُرٌّ المرَايا على أيّامِه ارتسَمتْ
سُودُ الرِياحِ وجُنَّتْ عَبْرَهُ الطُّرُقُ !

أنفاسُه من صَديدِ اللّيلِ مُتْرَعَةٌ
وحُلْمُهُ من خَواءِ العَصْرِ مُندَلِقُ !

يا جِيلُ .. يا جِيلُ .. ضُوَ اللّهَ فاصلةً
وازرَعْ شمُوسَكَ واسْطَعْ أيُّهَا الأفقُ

وارسُمْ بدربكَ إنَّ النَّارَ آتِيَةٌ
من يحمِلُ الحبَّ فيها ليس يحتَرِقُ

فواصلُ اللّهِ تأبَى أن يُحِيطَ بها
وجهٌ بما تهبُ الظّلماءُ يأتلِقُ !

دربُ المحبِّينَ أفراسٌ مجاهدةٌ
هيهاتَ يثنِي خُطاهَا الرعبُ والفسَقُ !

٢١/١٢/١٩٨٢م



لَبَّيكَ



لبَّيْكَ لبَّيْكَ صوتٌ باتَ يخلُقُنِي
كما يشاءُ الهوَى .. ما كانَ أنداه!

غرائبُ كلُّهَا أنفاسُ همسَتِهِ
وروعَةٌ كلُّهَا دُنْيا مُحَيَّاه!

حملْتُهُ في لهاتِي رائعًا غدقًا
من كوثرِ الحبِّ يحْيِينِي فأَحْيَاهُ

وكُنْتُهُ حينَ كانَ الصَّمْتُ مشْتَعِلاً
وردًا من النَّارِ .. أرْوِي عن سجَايَاهُ

أُصُبُّ في شَفَةِ الأيَّامِ همستَه
وأُسمِعُ الجِيلَ ما تُخفِيهِ نَجْوَاه ..

أُحدِّثُ الجيلَ عنهُ .. عن مواسِمِه
والدربُ تلهثُ في الأشياءِ عيناهُ

كثيفةٌ هذِهِ الأشياءُ سادرةٌ
والدَّرْبُ لا شفةٌ تُنْدَى ولا آهُ ..

يا قاتلَ الوزدِ في أنفاسِ غربتِهِ
وساجِنَ السيفِ في أعماقِ ذكراهُ

وعاصِرًا من غُبَارِ العصرِ خمرتَهُ
وَصَانِعًا من عَزَاءِ الجيلِ عُزَّاهُ!

وسَاكِبًا في غُثَاءِ الدربِ ثورتَه
وقارئًا في عيونِ الوهمِ ليلاه

«أطْرِقْ كَرَى» يَا رُكَامًا في مسَافَتِنا
ما أنتَ «نيرونُ» في الدنيا ولاَ «الشَّاهُ»!

اِربَعْ .. بِأَيِّ كِتَابٍ جئتَ محتكمًا
وأيِّ عهدٍ تجلَّتْ فيكَ دعواه!!

تأنقوا في حِمى «تشرين» فاحترقت
نسورُه السُمْرُ وانفضّت حكاياه..

يعاقرون الهوى الليليّ في قدحٍ
من الجماجم قد جُنّت حُمَيّاه..

هجينةٌ شفةُ الناعين موغلةٌ
بألفِ وجهٍ كأنّ الرعبَ أنْماه..!

حطّ الغرابُ عليها رمزَ أغنيةٍ
شاختْ على زمنٍ كُنّا صنعناه!

وَنَحْنُ صُغْنَاهُ بِالآمَالِ ضَاحِكَةً
وَيَدَّعِي اللَّيْلُ أَنَّا مِن عَطَايَاه..!

مَا كَانَ أَعْجَبَ مِنْ غِنَاكَ يَا وَطَنِي
بِخَنْجَرٍ بَرْبَرِيِّ الوَشْمِ.. حَدَّاهُ..

كَأَنَّمَا الغَرْبُ.. عَارُ الغَرْبِ مَعْبَدُهُ
وَالكُفْرُ تَدْمَنُهُ حُمَّى مَرَايَاهُ

كُنَّا وَكَانَ الهَوَى العُذْرِيُّ يَغْمُرُنَا
كَالظِّلِّ تُغْدِقُ لِلعُشَّاقِ كَفَّاهُ!

على رَفِيفٍ من "التُّوبَادِ" مزدَهِرٍ
ينسابُ في مقلتينا عذْبُ رؤْيَاه

نضمُّهُ .. نتلاشَى في مخايِلِه
لدى الوصالِ جناحَانَا جناحَاهُ

فواصِلُ الضَّوءِ من أسرارِ سِدْرَتِهِ
ورعشَةُ الحبِّ بعضٌ من تحايَاه

لولاَ الهجيرُ وما أغرى الهجيرُ بِنَا
مَرَّ السرابِ .. لما كُنَّا ضحايَاهُ!

نسعى بعمامةٍ سوداءَ قاعِدَةٍ
كأنّما الفكرُ لفظٌ شُلَّ معناه !

حتّى متى أنتِ يا حسناءُ صامتةٌ
والليلُ تنسلُ كالأشباحِ دعواهُ !

٢٣/ ١٢/ ١٩٨٢م



الفهرس



الصفحات



الشركة الوطنية للنشر والتوزيع
مديرية الانتاج ـ مطبعة احمد زبانة
الجزائر 1983



السعر في الجزائر : 30